كلماتٌ قِصَار [1]

23 يوليو سنة1952

كنا في ذلك اليوم برأس البر، نصبح ونمسي كنزلاء السجن من غير حرية ولا متعة، ونعدو ونروح كدُمى الأراجوز من غير إرادة و شعور. وكان الجو الاجتماعي في كل مكان متأثرًا بالجو السياسي في القاهرة: حرارة عالية، ورطوبة شديدة، وضيق يكرب الصدور، وخُناق يقطع الأنفاس.

وكانت التجارب الوزارية في عابدين ورأس التين كالتجارب الذرية في روسيا وأمريكا، ترج الوجود المصري رجًا عنيفًا، وتزلزل الكيان القومي زلزالاً مخيفًا.. وكل أولئك وأيدي الحكام والساسة مشلولة لا تتحرك، وأعينهم مطروفة لا تبصر، وألسنتهم معقودة لا تلغو.

وكان الذي قلب نظام الطبيعة وعاق سير الفلك شخصية واحدة ! شخصية أخطبوطية من عمل الشيطان مدت خراطيمها المتشعبة القوية إلى كل ناحية من نواحي المجتمع، فكانت في نوادي القمار جرافة تجرف الفيش، وفي مواخير الفسق ذراعاً تخاصر الدعارة، وفي بيوت المال خطافاً يلم الذهب، وفي أركان اللذة مدية تذبح الفضيلة، وفي أركان الجريمة خنجراً يغتل البراءة، وفي وزارات الحكم قدماً تطمس العدالة، وفي رياسة الوزارة يداً من جسم الخلافة تقبل، وفي مشيخة الأزهر بقية من نسل النبوة تقدس [2] !!.

وكانت الدلة قد غلبت على نفوس الشعب من طول الظلم واستبطالة الإرهاب فاستنام للهوان.

فما هو إلا أن ضرب الجيش ضربته حتى انفجر الطاغية المنفوخ، وانطوى الإخطبوط المنتشر، وخشع السلطان الفاجر، وخنس الشيطان الغالب وتقوض الحكم

---

(1) كتبت هذه الكلمات أيام تأميم القناة وعدوان انجلترا وفرنسا وإسرائيل على مصر.

(2) إشارة إلى ما أذيع يومئذ من أن فاروقا نبعة من نبعات الرسول.

الذليل، وعز الشعب المنتصر، واعتدل الزمان المائل، وانتظم الفلك الدائر، وأعادت الثورة مصر لأهلها بعد 2480 سنة قضتها تحت حكم الغريب الواغل، تمسك الفأس وهو يمسك الكرباج، وتأكل التراب وهو يأكل الذهب. فأثبتت للشعوب المستذلة أن أغلال العبودية وأثقال الطغيان مهما تهد من بنيانها على تتابع القرون، وتضعف من إيمانها بتوالي الخطوب، لابد أن تشعر يوماً من الأيام أن لها قوة تأتي العجب إذا أرادت، وأن لها إرادة تحقق المستحيل إذا وعت.

هنالك سمع المصطافون نبأ الثورة من الإذاعة فأخذوا يتعانقون في الشوارع من غير معرفة، ويتزاورون في العشش من غير ميعاد، ويتقبلون في الفرح والمرح والتهنئات والتكهنات حتى الصباح !.